التطوع اللغوي وسيلة للأمن اللغوي العربي

-قراءة في جهود الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية-

Linguistic volunteering is a means of Arab linguistic security

Read in the efforts of the Algerian Association for the Defence of the Arabic Language

سليمة بلعزوي *

جامعة باتنة1

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

salima.belazoui@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال:**2024-04-19** تاريخ القبول: **2024-05-23**

ملخص:

تروم الورقة البحثية البث في موضوع التطوع اللغوي الذي سبقنا إليه الغرب؛ فهل تُعد الظاهرة تبعية غربية وانبهار بمنجز الآخر الحضاري، أم ضرورة حتمية تمليها الظروف الحالية، لكونه يتصل بالأمن اللغوي والهوية الوطنية؛ وهو جوهر انتماء الفرد في الأساس؛ لكون اللغة والهوية صنوان لا يفترقان أبدا.

ويتوزع التطوع اللغوي بين تطوع حمائي للغة العربية وتطوع بنائي لها، وقبل التفصيل في ذلك لا بد من الإحاطة بمصطلح التطوع اللغوي، مع تحديد مجالاته ومعرفة الغاية من ورائه، والتنويه بالمؤسسات التي تعمل على ذلك خاصة بالجزائر، منها عينة الدراسة الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، فما هي النتائج المتوصل إليها في الميدان، وما طبيعة العقبات التي تواجهها الجمعية في سبيل تحقيق أهدافها. وفي الأخير اقتراح بعض الحلول لتسهيل العقبات وتذليل الصعوبات.

الكلمات المفتاحية: تطوع لغوي؛ أمن لغوي؛ لغة عربية؛ جزائر ؛ جمعية.

*-المؤلف المُراسل.

Abstract:

The paper aims to research the subject of linguistic volunteerism; to which we preceded the West; Is it considered a Western dependence and a dazzling achievement of the other's civilization, or an imperative dictated by current circumstances, as it relates to linguistic security and national identity; It is the essence of the individual's affiliation and foundation, because language and identity are never dispersed, and the existence of signs of this phenomenon -- linguistic volunteerism -- can be acknowledged by our Arab scientists from ancient times.

Linguistic volunteering is distributed between protective volunteering for Arabic language and constructive volunteering for Arabic language. And, before elaborating on this, the term "linguistic volunteerism" must be taken into account. Identifying its areas and knowing the purpose behind it, and noting the institutions that work on it, especially in Algeria, The Algerian Association for the Defence of the Arabic Language has identified a sample study, verifying the results achieved in the field and knowing the nature of the Society's obstacles. Finally, to propose solutions to that?

Keywords: Linguistic volunteering; linguistic security; Arabic; Algeria; association

مقدمة:

اللغة صفة مائزة في الإنسان؛ وهي مقوم التفكير التجريدي البشري عموما، ومقدار تداول وانتشار اللغات اليوم لا يخضع للكم وإنما للكيف؛ فقوة اللغة لا تقاس بكثرة مستخدميها، بل بنوعية الإسهامات العلمية والتكنولوجية، وبنسبة معالجتها آليا، أي بقدر مؤشر حوسبتها. وهذا كله ينضوي في باب العمل التطوعي اللغوي الجماعي، فكيف يُعرف التطوع اللغوي؟ وما هي أنواعه وضوابطه؟ وكيف يسهم في الأمن اللغوي في بعده العام، والعربي على وجه التحديد؟ لذلك جاء الجانب التطبيقي منصبا على عينة الدراسة وهي الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية والجهود التي تقوم بها في سبيل ترسيخ الأمن اللغوي بالجزائر.

1- ضبط للمصطلحات:

في بداية أي عمل أكاديمي لا بد من ضبط للمصطلحات المفتاحية، خاصة لو كان يكتنفها بعض الغموض وتنتمي إلى أكثر من تخصص معرفي، في ظل البينية التي تشهدها العلوم الحديثة؛ وذلك بخروج دلالة الألفاظ من مجال محدد إلى مجال مغاير تماما.

1.1- الوضع اللغوي للتطوع:

الشائع بين الناس بأن الشخص المتطوع هو شخص خدوم، ومعطاء، وخيّر لغيره بشكل مجاني، ودون طلب الخدمة منه، ولغرض إنساني بحت، وبكونه أي المتطوع يُقدم خدمات لمستحقيها في مجالات عدة، والتطوع في اللغة مصدر للفعل تطوع، جاء في لسان العرب: 'الطّوع نقيض الكره، ... وأطاع لاَن وانقاد، ... والتطوع ما تبرع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضهُ.'[1] وحين نتأمل المادة الأصلية لفعل التطوع نجد أنها تعود لمعنى الانقياد الاختياري، والانسيابية في تقديم الدعم، أو الرغبة والنزعة الداخلية الحرة؛ التي يسببها إما عامل داخلي نفسي أو خارجي اجتماعي.[2] لغرض تحقيق حاجيات الآخرين، وتخفيف أعباء المحتاجين لتلك الخدمة أو السلعة أو لرفع المشقة عليهم، وهو عمل إنساني بحت تُقره الشرائع السماوية منذ الأزل، وتميل له الفطرة الإنسانية السليمة.

2.1- الوضع الاصطلاحي للتطوع:

'التطوع اسم لما شُرع زيادة على الفرض والواجبات'[3] لكون العمل التطوعي عمل اجتماعي ينبع من إرادة الفرد ورغبته، وهو نشاط غير ربحي أي ليس له مقابل مادي، وعادة ما يقوم به الفرد من تلقاء نفسه، منطلقا من قناعاته الشخصية ومبادئه الخاصة، ويترسخ

[1] ابن منظور (د.ت) لسان العرب، د.ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة طوع، ص:2721

[2] ينظر إبراهيم بن علي الدغيري، (2015) التطوع اللغوي: مجالاته، أنواعه، فصل في كتاب التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، ط:1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية، ص:48

[3] الشريف الجرجاني (2004) معجم التعريفات، د.ط، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ص:55

في الفرد عفوياً من البيئة التي نشأ فيها، ومن الأعراف الاجتماعية والثقافية التي ألفها وتعود عليها. وتتنوع الخدمات التطوعية المقدمة من رعاية الأيتام إلى رعاية الكبار في السن، أو مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة، أو عمل في المجال البيئي كالمساهمة في نظافة المحيط أو في مجال الإغاثة من الكوارث الطبيعية...

ولكون التطوع عمل يؤدي إلى التماسك الاجتماعي وتعزيز المواطنة والانتماء؛ بتنمية الإحساس لحاجة الضعيف للمساعدة والعون، فقد أقرت منظمة الأمم المتحدة اليوم الخامس من ديسمبر من كل سنة يوما عالميا للتطوع،[1] وأصبح مقياساً لدرجة الوعي الجمعي، فالتطوع في كل المجالات الحيوية المختلفة التي يحتاجها المجتمع عموما؛ معيار على تقدم الأمم والشعوب، ونمو حس المواطنة ورقي المشاعر الإنسانية النبيلة.

2- أنواع التطوع اللغوي:

يمكن القول بكون الوضع الإجرائي التواصلي للتطوع اللغوي: هو أي 'مساهمة اختيارية منظمة تصب في خدمة اللغة أيا كان حجمها صغيرة أو كبيرة وأيا كان نوعها، خبرة أو رأيا أو عملا أو تمويلا، أو أي شكل من أشكال المساهمة النافعة.'[2] والتطوع اللغوي يشمل كافة المسارات التي من خلالها يمكن أن يقدم المتطوع خدمة للغة، على كافة الأصعدة الممكنة ومن خلال الأنساق المتعارف عليها، مع معالجة التحديات التي يمكن أن تواجهها -اللغة- في ظل عصر العولمة وما يفرضه الأمر من حرص للمحافظة عليها، ويتوزع التطوع اللغوي على مجالين متداخلين في الأسس والآليات والهيئات بل وحتى الأهداف والغايات وهما:

1.2- المجال البنائي أو 'التشكيلي':

[1] ينظر عبد الله بن عبد الرحمن البريدي (2015) التنمية المستدامة: مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط:1، ص:374

[2] ينظر إبراهيم بن علي الدغيري، التطوع اللغوي: مجالاته، أنواعه، فصل في كتاب التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، ص:99

يعمل على بناء اللغة من الداخل عن طريق صورنتها وتنميطها ونمذجتها، بمعنى بناء مثال وأنموذج لها يحتذى به في التواصل الطبيعي وفي بيئته الأصلية؛ وذلك من خلال المحافظة على هذا المنوال المثالي، والعمل على محاكاته في عملية التواصل العادية، والحرص على عدم اندثاره، ويضم المجال البنائي عدة اختصاصات مهمة تعمل على صيانة اللغة العربية ومحاولة الحفاظ عليها، لارتباطها بالنص القرآني المقدس وكذلك لأنها عنوان وجودنا وأحد أسباب وحدتنا الهوياتية، ومن أهم ميادين المجال البنائي آليتي التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية: وهذه الأخيرة تمثل الجانب الفعلي العملي؛ أو الشق التطبيقي للتخطيط عموماً؛ ويعمل المجال البنائي على التنقية اللغوية الداخلية والخارجية، ويقوم بهذه المهمة هيئات علمية وأكاديمية منظمة؛ منها المجامع اللغوية العربية المنتشرة في كافة أرجاء الوطن العربي، والمجالس العلمية المفعلة كالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر والمكاتب المتخصصة كمكتب تنسيق التعريب بالرباط ... ومن آليات الجانب البنائي وضع المعاجم المتخصصة مع إمكانية تحديثها وتحيينها على مرّ الزمن، لأن المعجم يحمل حمولة ثقافية وفكرية، ويعمل على توحيد المصطلحات العلمية العربية، وبناء قواعد بيانات لها مفهرسة وبطريقة آلية؛ وذلك بتوظيف الهندسة والحوسبة اللغوية، للوصول إلى بناء المعاجم الرقمية المتخصصة في الفروع المعرفية المتعددة، والغرض من بناء المعاجم عموما والالكترونية خصوصاً هو الحفاظ على اللغة ومسايرتها للركب التكنولوجي العالمي.

2.2 المجال الحمائي أو الدفاعي:

ويقصد به حماية اللغة العربية، والدفاع عنها؛ ومن أساليبه تيسير الأساليب اللغوية لمختلف الشرائح الاجتماعية والمهنية؛ خصوصاً في مجال تعليم اللغة العربية، وجعلها لغة العلوم الحديثة. ومن بين تلك التقنيات؛ تعليم اللغة العربية إما للناطقين بها أو لغير الناطقين بها. وكذلك تيسير التواصل باللغة لبعض الفئات من ذوي الاحتياجات الخاصة،[1] على سبيل المثال برامج الحاسوب التي تعمل على تحويل الكلام

[1] ينظر عبد الله البريدي، التطوع اللغوي: الأهمية، المصطلح، الأركان والنواقض، ص:30

المنطوق إلى مكتوب أو العكس. وعموما الهدف من المجال الحمائي هو تقويم استخدام اللغة على ألسنة مستعمليها، عن طريق تسيير قواعدها في طرق التعلم المختلفة.

ولعل هذه الأهداف هي من صميم عمل المجامع اللغوية التي تسعى إلى 'التوسع في أقيسة اللغة العربية، والعمل على نقل العلوم، والفنون الغربية إليها، مع المحافظة على سلامة اللغة العربية، والبحث فيها عن أسماء للمسميات الحديثة ترجمة أو مجازا أو تضمينا أو تركيبا مزجياً، ..'[1] إلى غيرها من آليات توليد ووضع المصطلحات العلمية، وبناء على ما تقدم يمكن القول بكون التطوع اللغوي مغزى العمل في المجامع اللغوية المعتمدة، وبذلك فهو فكرة قديمة الظهور لكن مكمن الحداثة في التسمية الاصطلاحية فقط وتنوع أساليب العمل بتوظيف التكنولوجيا وتنميط العمل الجماعي، مع إعطاء بعد مدني وحسي للظاهرة يساير به الحضارة الغربية التي سارت أشواطا كبيرة في التطوع اللغوي، وبلغت فيه إلى نتائج طيبة.

3- علاقة التطوع اللغوي بالأمن اللغوية في الجزائر:

ظهرت عبارات مصطلحية بفعل التحولات السياسية الراهنة؛ مع بروز حركة تحولات مصطلحية من مجال معرفي إلى آخر، منها مصطلح الأمن اللغوي، الذي انتقل من الأمن العسكري؛ الحامل لدلالة الحفاظ على وجود الإنسان والاطمئنان وزوال الخوف،[2] مع حماية متطلباته الأساسية من مأكل ومشرب ومسكن، إلى الحفاظ على التراث والثقافة والفكر والهوية الوطنية، وهذا كله من خلال الحفاظ على اللغة؛ من حيث البناء التركيبي لها والتوظيف التواصلي في إطاره العام.

ومن المصطلحات الشائعة أيضا مصطلح 'السياسة اللغوية' التي تعني الأبعاد والاستراتيجيات التي تحدد فيها الاختيارات السياسية الكبرى، المستمدة من المرجعيات والأسس الوطنية والحضارية، وتوضع في سنّ دستور البلد وفي ضبط مواثيقه، بغية تحقيق

[1] علي رجب المدني (2001) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، العدد:92، الجزء: الثاني، ص:12

[2] مؤسسة معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، الموقع الالكتروني: https://www.dohadictionary.org/dictionary تاريخ التصفح: 26 فيفري 2024

الاستقرار العام في المجتمع،[1] فالسياسة اللغوية بهذا المعنى جانب تشريعي وقانوني يظهر في المواثيق الرسمية، ويتبع التخطيط اللغوي المرسوم، الذي يمثل بدوره الجانب النظري للمسألة برمتها؛ ويعرف بكونه 'الجهود العمدية المبذولة لغرض التأثير على سلوك الآخرين. من حيث اكتسابهم للغة ومن بنية اللغة ذاتها، ومن حيث تحديد المهام والوظائف التي تؤديها تلك اللغة.'[2] أما التطوع اللغوي فهو تقنية أو آلية من آليات التنفيذ، أي الجانب العملي التطبيقي للتخطيط في بعده الإجرائي التواصلي بين المواطنين أنفسهم، دون مساس بحريتهم أو ممارسة ضغط عليهم، وهذا وفق التشريعات المعمول بها، والغرض من الأمر برمته هو الأمن اللغوي؛ ولأن المسألة في غاية الأهمية، فلا بد للتخطيط اللغوي في الجزائر أن يُضبط على أعلى مستوى فيكون قائما على نطاق المجلس الأعلى للغة العربية أو الهيئات الرسمية التي تعنى بمسألة التعريب في بعده العام، ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ومخابر اللغة العربية...، فيكون بذلك التخطيط على مستوى التعليم العام باختلاف أطواره ثم على مستوى الإعلام العمومي والخاص، وكذلك على مستوى الإدارات العامة،[3] ليخرج بذلك التخطيط من حصره في مؤسسة موكلة بالتعريب فقط وهي المجمع الجزائري للغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية، إلى كافة الهيئات الاجتماعية والثقافية والدينية التي لها علاقة بالأمر، وبذلك تتوسع الصلاحيات بشكل أكبر؛ ويكون المردود أثمر وأنجع من خلال تكاثف الجهود وتنسيق العمل الجماعي.

4- أهمية التطوع اللغوي العربي:

تُعد اللغة العربية عاملا رئيسا يُسهم في بناء الشخصية الفردية والجماعية، ويحفظ الهوية للأمة، ويحميها من الانسلاخ والذوبان والتقليد، وبهذا يضمن الأمن الثقافي والاجتماعي والسياسي للشعوب والدول العربية.[4] لتُفعل وجودها وتُثبت استقرارها، ويمكن

---

[1] ينظر صالح بلعيد (2015) اللغة الجامعة، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ص: 34

[2] صالح بلعيد (2011) في الأمن اللغوي، ط:2، دار هومة، الجزائر، ص: 331

[3] ينظر أحمد بن ناني، حتمية التخطيط اللغوي لصيانة اللسان العربي في الجزائر، ورقة بحثية في ملتقى التخطيط اللغوي، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، ديسمبر 2012، ص:28

[4] ينظر شفيقة العلوي (2015) العربية لسان الهوية -الأمن اللغوي والوعي المستقبلي، ط:1، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد:22، ص: 1

التأريخ لظاهرة التطوع اللغوي في اللغة العربية مع أعمال 'أبي الأسود الدؤلي' في وضع أصول النحو العربي بعد أن عهد إليه 'علي بن أبي طالب' –كرم الله وجهه- هذه المهمة النبيلة؛ بسبب تفشي اللحن بين أبناء العرب لكون رقعة الدولة الإسلامية اتسعت، ودخول الأعاجم للدين الإسلامي.[1] وما اجتهاد 'الخليل بن أحمد الفراهيدي' ومن سار على دربه في خروجه للبوادي، وجمع اللغة العربية السليمة من أفواه قائليها بعيدا عن الألسن التي ظهر فيها اللحن –لاختلاطهم واحتكاكهم بالأعاجم- إلا دليل على حس التطوع اللغوي لدى علماء اللغة العربية القدامى.

وفي العصر الحديث ودفاعا عن اللغة العربية، ظهرت مجموعة من المبادرات التطوعية الواعية التي وضعت نصب عينيها حماية اللغة، وإنقاذها من المخاطر التي تواجهها، والدفاع عنها من الغزو الثقافي، والهيمنة اللغوية، مؤكدة على ضرورة محاربة كل ما تتعرض له اللغة العربية من محاولات التهميش والإقصاء.[2] في الوقت الذي بدأت تعصف باللغة العربية تحديات أخرى بسبب العولمة المسيطرة، وعصرنة تعليم اللغات بطريقة الحوسبة الآلية، وشيوع توظيف التكنولوجيا في الوسائط الرقمية خاصة بين الشباب، إلى مرحلة بلغت الدعوة فيها إلى توظيف العامية في التعليم بدل الفصحى؛ في ظل الانفتاح الضخم على الثقافات الغربية؛ وذلك بتوظيف الحروف الأجنبية حين الكتابة بالغة الضاد، وانتشار العامية على حساب الفصحى خاصة في منصات التواصل الالكترونية وعبر المنصات الرقمية، إلى غيرها من التحديات التي تواجه لغتنا في عقر دارها.

5- التطوع اللغوي في الجزائر -الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية-:

وضعت الدولة الجزائرية سياسة لغوية تعتمد على التخطيط؛ بإتباع التعريب المرحلي وصولا إلى التعريب الشامل، ويمكن القول بكون السياسة اللغوية الجزائرية لا تشتكي -كما في الكثير من الدول العربية- فقراً تشريعياً وتنظيمياً، بقدر ما تعانيه من عجز

[1] ينظر محمد المختار ولد أباه (2008) تاريخ النحو العربي، ط:2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص:19

[2] ينظر برهومة عيسى عودة (2016) التطوع اللغوي نماذج عربية ودولية، اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، المجلد:19، العدد:1، ص:56

على تفعيل هذه التشريعات، والسهر على تنفيذها ومراقبة تطبيقها.'[1] فالخلل لا يكمن في نص القانون، والقرار السياسي القاطع، وإنما في آليات تنفيذهما على أرض الواقع، والعراقيل التي تواجه التطوع اللغوي وكل من يعمل على ترقية لغة الضاد.

ومن الجمعيات التي تنشط في هذا المضمار الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، التي تُعد واحدة من المبادرات الواعية، التي تُصنف ضمن الجمعيات الثقافية، وتحمل الجمعية على عاتقها 'مسؤولية الدفاع عن اللغة العربية، وتعزيز الانتماء لها، ووجودها في حياتنا العامة والخاصة، والتأكيد على استعمالها في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والتربوية، والحرص على إصدار القوانين التي تعزز قراراتها مثل: جمعية حماية اللغة العربية التي ظهرت في الشارقة سنة 1999، وجمعية حماة الضاد التي ظهرت في لبنان سنة 2010، والمشروع الوطني للدفاع عن اللغة العربية الذي ظهر في الأردن سنة 2013،[2] ... وهي مشاريع تطوعية عربية 'انبثقت وعملت منذ بواكيرها في ظلال سياق اجتماعي ثقافي ضاغط ومضغوط بأزمة الضغط التاريخي للأمة حيال بحثها عن مكونات هويتها ومحاولة قيامها ببناء مشروع حضاري.'[3] لهذا الغرض تأسست الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية سنة ألف وتسع مئة وتسعين، وكان الهدف من تأسيسها ترقية اللغة العربية في المجتمع الجزائري، وجعلها أداة علمية فعالة وقادرة على تجسيد متطلبات الحياة العصرية، في مجال العلم والعمل والتعامل بجميع مظاهره، ويمكن التأريخ لها بكونها أول جمعية عربية في مجال التطوع اللغوي تحمل شعار صريح وهو 'حماية اللغة العربية من هيمنة اللغة الفرنسية في الجزائر.'[4] للوصول إلى مرحلة تعريب تعليم العلوم في كافة الأطوار والتخصصات.

---

[1] عبد الحفيظ شريف (2015) دور البرلماني في تحقيق الأمن اللغوي، اللغة العربية والبرلماني، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ص:49

[2] ينظر عيسى عودة برهومة، التطوع اللغوي نماذج عربية ودولية، ص:66

[3] محي الدين محسب (2015) التجارب العربية في مجال التطوع اللغوي، تحليل نقدي لخطاب السياق والرؤية والأهداف والانجاز، فصل في كتاب التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، ط:1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية، ص:83

[4] ينظر عيسى عودة برهومة، التطوع اللغوي نماذج عربية ودولية، ص:65

تأسست الجمعية بعد عقد عدة اجتماعات تأسيسية، تُوجت بانعقاد الجمعية التي كان عدد أعضائها مائة وخمسة عضوا، انتخبت مجلس الجمعية ومكتبها، وعينت رئيسها الدكتور عثمان سعدي.[1] وكان للجمعية فروعا في عدد من الولايات ومن إصدارات الجمعية مجلة 'الكلمة' الناطقة بلسانها، التي تصدر في نسخة ورقية والكترونية.[2] ويخصص ركن في المجلة لحياة الجمعية؛ مفتوحا لكل الفروع بحيث يستطيع كل فرع أن يتلقى المعلومات التي يحتاج إليها، وأن يطلع على أنشطة الفروع الأخرى.[3] إضافة إلى كونها مجلة علمية تعنى باللغة العربية؛ وتعمل على نشر الجهود العلمية والمعرفية في مجال التعريب والثقافة العربية.[4] كما أصدرت الجمعية سنة 2005 كتابا موسوما بـ'الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية: خمس عشرة سنة من النضال في خدمة اللغة العربية.'[5] إضافة إلى تأطير عدة ندوات وأيام دراسية تهتم بشأن التعريب في الجزائر، أما عن السبب الأساس من تشكيل الجمعية كون الساحة التواصلية الجزائرية يسودها خطاب لغوي هجين؛ والوضع عائد لعدة عوامل أجملتها الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية في النقاط التالية:[6]

- كون الذين يسيطرون على مفاتيح الإدارة الرسمية هم من أنصار اللغة الفرنسية والمعادين للغة العربية؛ والذين يناورون منذ الاستقلال وحتى الآن من أجل إفشال أية محاولة جادة لتعريب البلاد، ويتآمرون على أي قرار أو قانون يستهدف إعادة الاعتبار للعربية، ويفرغونه من سائر مضامينه.
- تهميش كل الإطارات المخلصة للغة العربية في الحياة الجزائرية الرسمية.

---

[1] اللغة العربية صاحبة الجلالة، صحيفة دولية، تاريخ التصفح: 17 جانفي 2024، الموقع الالكتروني: https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=1291

[2] المرجع نفسه

[3] محمد العربي الزبيري (1993) رسالة إلى فروع الجمعية في الولايات -لنعط انطلاقة جديدة لجمعيتنا-، مجلة الكلمة، الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، العدد:7 و8، ص:91

[4] ينظر مجلة الكلمة (1992)، الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، العدد: الأول، ص:9

[5] الموقع الالكتروني:https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2064 تاريخ التصفح 16 ديسمبر 2023

[6] ينظر نشاط الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية (1992)، مجلة الكلمة، الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، العدد: الأول، ص:18-19

- إضافة إلى عوامل أخرى سببها الاستدمار الفرنسي، الذي عمل بشتى الوسائل لطمس الهوية العربية الإسلامية، ونشر الثقافة الفرنسية بديلا عنها، فترتب عن ذلك الثنائية والازدواجية اللغوية وظهور لغة هجين شاعت بين فئة الشباب خاصة، وانتشرت وللأسف الشديد حتى في المؤسسات التعليمية، ووصل صداها إلى الإعلام بشقيه العمومي والخاص.

- المفارقة في تعريب التعليم في مراحله الأولى، وانحساره في مرحلة التعليم العالي في بعض التخصصات الأدبية؛ حيث يقول الدكتور 'مصطفى نويصر' الأمين العام للجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية: 'إن هناك تناقضاً خطيراً: التعليم في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية باللغة العربية، ولما يدخل الطالب الجامعة يجد الفرنسية في جميع القطاعات التي لم تُعرَّب بعد، ثم يذهب لعالم الشغل أو سوق العمل ليصطدم بواقع اللغة الفرنسية في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية.'[1] وبالتالي فالطالب الذي تكوَّن وتعلّم باللغة العربية دون اهتمام بالفرنسية، سيجد حتما اختيارات أقل من المترشح المتكون باللغة الفرنسية. والمفارقة الأخرى في انتشار توظيف اللغة الفرنسية في كتابة الوثائق الرسمية في الإدارات العمومية مثلا قطاع البريد والبنوك ..

6 -عراقيل في وجه التطوع اللغوي بالجزائر:

يعيش التطوع اللغوي في ضبابية كبيرة، بسبب قلة الوعي الاجتماعي العربي عموماً والجزائري على وجه الخصوص، وعدم الاهتمام بأهمية وحساسية الأمر، مع قلة التوجيه والتقدير التي يعاني منها المتطوع اللغوي، إضافة إلى عدم وضوح رؤية وإستراتيجية الجمعية لدى النشطاء المدنيين، حيث يقول 'مصطفى نويصر' الأمين العام للجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية: 'تعيش الجمعية كغيرها من الجمعيات وضعاً صعباً 'ولا يوجد لها نشاط واضح لأساب كثيرة، من بينها عدم وجود مقر، وضعف الإمكانيات المتوفرة، وهي غير قادرة بكل صراحة على الوفاء بالتزاماتها التي تأسست من أجلها.'[2] بل وصل الأمر بهذه

[1] مصطفى نويصر، مقابلة صحفية منشورة على الموقع الالكتروني:
https://ar-ar.facebook.com/ba3th.dz/posts/727665277243688?stream_ref=10
تاريخ التصفح 16 ديسمبر 2023

[2] مصطفى نويصر، مقابلة صحفية مع صحيفة أخبار اليوم الجزائرية، 30/8/ 2014

الجمعية إلى حد تعرضها سنة 1994 للاعتداء والسطو على ممتلكاتها ووثائقها.[1] ويضيف الأستاذ متهما 'من وصفهم بالفئات المتنفذة داخل السلطة وقتها، بالوقوف وراء تهميش لغة الضاد وتغليبها على اللغة العربية في مختلف مجالات الحياة، مؤكدا أن هؤلاء يربطون بقاء مصالحهم الخاصة، واستمرارها ببقاء واستمرار اللغة الفرنسية في الجزائر.'[2] لأنها تخدم مصالحهم بالدرجة الأولى وامتداد للوبي الفركفوني بالجزائر.

وبمقارنة بسيطة بين إصدارات الجمعيات العربية التي تُعنى بشؤون التطوع اللغوي العربية؛ منها جمعية اللهجات والتراث الشعبي السعودية، وجمعية المعجمية العربية التونسية، وجمعية تعريب العلوم الطبية الأردنية، والجمعية المصرية لتعريب العلوم، والجمعية المصرية لهندسة اللغة... [3] التي لها إصدارات مهمة تتمثل خاصة في مجلات محكمة ذات طبع دوري تمثل وعاء نشر للجمعية، إضافة إلى تنظيم ملتقيات وندوات دورية وأيام دراسية وعلى مدار السنة، والقيام بفتح ورشات تطبيقية ذات أهداف محددة موجهة لفئات مخصوصة ، مع رفع التقارير الدورية للجهات المختصة، إضافة إلى الفاعلية الميدانية المتمثلة في حملات التطوع اللغوية في الأماكن العامة، لتكون المنفعة أكبر، مع الحرص على حملات تصحيح الإعلانات، وحملات أخرى كالحملة الوطنية للقراءة، وحملة تعريب المؤسسات والمطاعم ... بل وصل الأمر إلى توظيف التقانة والتكنولوجيا في آليات التطوع اللغوي؛ على شكل إنشاء مواقع الكترونية لتعليم اللغة العربية ولتصويب الأخطاء الشائعة أو لسرد قصص عالمية باللسان العربي الفصيح، أو القيام بفعاليات ثقافية لتكون شريحة المتفاعلين أكبر وأوسع، وتمس فئة الشباب خاصة، مع تقديم دعم مادي ومعنوي من الجهات المختصة، لتثمين العملية ككل.

لكن كل هذه الآليات والتقنيات تحيد عنها الجمعية الجزائرية التي لها أهداف عامة من جهة، ولا تتوفر على الإمكانيات المادية من جهة أخرى، إضافة إلى ضبابية أهداف الجمعية، وعدم ذيوع صيتها بين المنشغلين بالبعد اللغوي الجزائري، وقلة التعريف

[1] المصدر نفسه

[2] المصدر نفسه

[3] ينظر عيسى عودة برهومة، التطوع اللغوي نماذج عربية ودولية، ص: 57-58

بالأنشطة والبرامج التي تتبعها الجمعية، مع قلة الاتصال بالبيئة الاجتماعية عموما أو المحيط الخارجي، بل بلغ الأمر إلى عدم وجود موقع إلكتروني رسمي لها يمكن التواصل بهم عن طريقه، دون نسيان التعقيدات الإدارية الشائعة في الجزائر، خاصة إذا تعلق الأمر باللغة العربية؛ التي تفرض قيودا ووصاية على الأعمال التطوعية عموما.

فضلا عن دور التنشئة الأسرية، والمحيطية التواصلية في الجزائر، بدأً من المدرسة الابتدائية، التي تهتم بالتحصيل المعرفي فقط، ولا تهتم بزرع روح التطوع إلا في الحالات النادرة. كل هذه العوائق أدت إلى محدودية مردود الجمعية، رغم نبل الأهداف التي تأسست من أجلها. ورغم أهمية الأمر من جهة أولى، وما انعقاد اتحاد جمعيات حماية العربية لأول مرة بتاريخ 30 سبتمبر 2010 بدمشق في شكل دائرة مستديرة والخروج بتوصيات مهمة منها الدعوة إلى 'إحداث هيئة عليا أو اتحاد لجمعيات حماية اللغة العربية في الوطن العربي، ينسق العمل مع إتحاد مجامع اللغة العربية في الوطن العربي.'[1] إلا دليل على الوعي بأهمية المهمة على الصعيد الإقليمي والعربي ككل، وليس الأمر حكرا على الجزائر فقط.

الخاتمة: يمكن جمع نتائج الورقة البحثية في النقاط التالية:

- يُصنف العمل التطوعي في شكلين؛ الأول عام ويعنى بشؤون اللغة العربية عموما، والثاني خاص يهتم بمجال لغوي متخصص؛ كمجال التعريب أو المعجمية أو الهندسة اللغوية، وجهود الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية تنضوي تحت الباب الأول.
- يختلف الخطاب التوعوي للجمعيات التطوعية اللغوية العربية، وتختلف العوائق التي تواجهها، من الحفاظ على الحقوق اللغوية للأقليات العرقية، إلى حقوق التعدد الثقافي، إلى ترميم آثار لغة المستدمر ...
- التواجد الفعال على الشبكة العالمية من أنجع أنواع التطوع اللغوي؛ لأنه يعمل على بناء البصمة الإلكترونية اللغوية العربية؛ فلا بد من تشجيع هذه الجمعيات بتسهيل الأمور الإدارية لها، وبتوفير المدونات العربية، مثل الموسوعات والمعاجم والمصادر التراثية... لتكون

[1] ينظر إبراهيم بن علي الدغيري، التطوع اللغوي: مجالاته، أنواعه، فصل في كتاب التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، ص:9

معينا لها في مرحلة جمع المادة، خاصة في مجال جمع الأرشيف العربي، أو بناء قواعد بيانات لوضع معجم تاريخي أو تأصيلي أو تأثيلي، أو في مجال الحوسبة اللغوية عموما.

- لا بد للتطوع اللغوي أن يرافقه التخطيط اللغوي؛ الذي يعمل على بناء تصور عملي، وإسهام فعلي ونوعي لخدمة اللغة العربية؛ ووفق سياسة لغوية منصوص عليها في التشريعات الرسمية للدولة، والأمر يتطلب تنسيق إقليمي يتعدى الحدود الجغرافية للبلوغ لمرحلة التطوع اللغوي العربي، الذي يُعد هدفا من أهداف الأمن اللغوي، وهو بدوره يُعد جزءا من الأمن القومي.

- التوجه المعرفي للتطوع اللغوي كتوجه حداثي، يعاني من قصور في الفهم والتوجه العملي وإقبال الشباب عليه، رغم الزخم الدافعي والنسق المعرفي الذي يمتلكه، والمتمثل في النزعة الدينية و الاديولوجية المرتبطة باللغة العربية.

- يستلزم تكاثف جهود كل شرائح المجتمع للوصول إلى تطوع لغوي ناجع وناجح، وتفعيل ذلك في المراسلات والمعاملات الرسمية، وفي الدواوين الحكومية، وفي التخطيط التربوي الوطني، وكذلك في وسائل التواصل العامة، وفي تصويب اللافتات والإشهارات، إضافة إلى التوعية اللغوية السليمة لكافة شرائح المجتمع، خاصة مع الجيل الناشئ في المدارس.

- الدعوة إلى تحقيق الوعي اللغوي التطوعي؛ من خلال تعزيز السلوكات الايجابية وتحفيزها؛ بالإشادة بها وتغطيتها إعلاميا، لتوعية المجتمع بها، والإشارة لكون العمل تطوعي أي أنه دون مقابل مادي، والعمل على تسهيل عمل الجمعيات المدنية والثقافية التي تعمل من أجل خدمة اللغة العربية، مثل الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية؛ فبالرغم من النقائص التي تعتري عملها إلا أنها تبقى ثمرة طيبة في مجال التطوع اللغوي بالجزائر، فلا بد من تذليل الصعوبات التي تواجهها، وتكاثف الجهود معها لتبلغ إلى غايتها النبيلة.

المراجع:

1- ابن منظور (د.ت) لسان العرب، د.ط، دار المعارف، القاهرة، مصر

2- إبراهيم بن علي الدغيري، (2015) التطوع اللغوي: مجالاته، أنواعه، فصل في كتاب التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، ط:1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية

3- أحمد بن ناني، حتمية التخطيط اللغوي لصيانة اللسان العربي في الجزائر، ورقة بحثية في ملتقى التخطيط اللغوي، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ديسمبر 2012

4- برهومة عيسى عودة (2016) التطوع اللغوي نماذج عربية ودولية، اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر، المجلد:19، العدد:1

5- الشريف الجرجاني (2004) معجم التعريفات، د.ط، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر

6- شفيقة العلوي (2015) العربية لسان الهوية -الأمن اللغوي والوعي المستقبلي، ط:1، مجلة الأثر، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد:22

7- صالح بلعيد (2011) في الأمن اللغوي، ط:2، دار هومة، الجزائر

8- صالح بلعيد (2015) اللغة الجامعة، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر

9- عبد الحفيظ شريف (2015) دور البرلماني في تحقيق الأمن اللغوي، اللغة العربية والبرلماني، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة تيزي وزو

10- عبد الله بن عبد الرحمن البريدي (2015) التنمية المستدامة: مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها مع التركيز على العالم العربي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط:1

11- علي رجب المدني (2001) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد:92، الجزء: الثاني

12- مؤسسة معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، الموقع الالكتروني: https://www.dohadictionary.org/dictionary تاريخ التصفح: 26 فيفري 2024

13- اللغة العربية صاحبة الجلالة، صحيفة دولية، تاريخ التصفح: 17 جانفي 2024، الموقع الالكتروني: https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=1291

14- مجلة الكلمة، الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، العدد: الأول، ماي 1992

15- محمد العربي الزبيري، رسالة إلى فروع الجمعية في الولايات -لنعط انطلاقة جديدة لجمعيتنا-، مجلة الكلمة، الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، العدد:7 و8، 1993

16- محمد المختار ولد أباه (2008) تاريخ النحو العربي، ط:2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

17- محي الدين محسب (2015) التجارب العربية في مجال التطوع اللغوي، تحليل نقدي لخطاب السياق والرؤية والأهداف والانجاز، فصل في كتاب التطوع اللغوي إطار نظري وتطبيقي للتطوع في مجال خدمة اللغة العربية، ط:1، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية

18- مصطفى نويصر، مقابلة صحفية منشورة على الموقع الالكتروني: https://ar-ar.facebook.com/ba3th.dz/posts/727665277243688?stream_ref=10 تاريخ التصفح 16 ديسمبر 2023

19- مصطفى نويصر، مقابلة صحفية مع صحيفة أخبار اليوم الجزائرية، 30/8/ 2014

20- الموقع الالكتروني :https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2064 تاريخ التصفح 16 ديسمبر 2023

21- نشاط الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، مجلة الكلمة، الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، العدد: الأول، ماي 1992